﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٦﴾

[لقمان: 26]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

ذِكْرُ الدَّليلِ عَلى كَمالِ أوصافِ اللهِ تَعالى

لَمّا أثْبَتَ اللهُ ﷻ لنفسِه الإحاطةَ بأوصافِ الكَمالِ؛ شَرَعَ يوردُ الدَّليل على ذلكَ، فقالَ سُبْحانَهُ مُبَيِّنا أنَّ ما أخبرَ أنَّه قد خلَقَهُ؛ فَهو مِلْكٌ لهُ، فقالَ تَعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلۡغَنِيُّ﴾: (غني) تدور كثيرٌ مِن اشْتِقاقاتِه على مَعْنَى الكِفايَةِ، ومِنْهُ قولُهم: فلانٌ لا يُغْني غناءَ فُلانٍ، أي: لا يكفي كفايَتَهُ[2]، والغَناءُ: الكفايَةُ والإجْزاءُ[3].

والغَنيُّ مِن أسْماءِ اللهِ تَعالى: الذي لَهُ الغِنى التّامُّ المُطْلَقُ مِن كُلِّ الوُجوه؛ لِكَمالِه وكَمالِ صِفاتِه التي لا يَتَطَرَّق إلَيْها نَقْصٌ بِوَجْهٍ مِنَ الوُجوه، ولا يُمْكِنُ أن يكونَ إلّا غَنيًّا، وذلكَ لأنَّ غِناهُ مِن لَوازِمِ ذاتِه، كَما لا يكونُ إلّا مُحْسِنًا جَوادًا برًّا رحيمًا كَريمًا، والمَخْلوقاتُ كلُّها لا تَسْتَغْني عنهُ في أيِّ حالٍ مِن أحْوالِها، فهي مُفْتَقِرَةٌ إليه افتقارًا ذاتيًّا في إيجادِها، وفي بَقائِها، وفي كُلِّ ما تَحْتاجُه أو تَضْطَرُّ إليه[4].

2) ﴿ٱلۡحَمِيدُ﴾: (حمد) تدُلُّ اشْتِقاقاتُه على ضِدِّ الذَّمِّ، ومنه الحَمْدُ، وحقيقتُه أنَّه: "الثَّناء باللِّسان على الجميل، سَواءٌ تعلَّق بالفَضائِلِ كالعِلْمِ، أم بالفَواضِلِ كالبِرِّ"[5]، أي: سواءٌ تعلَّق بالجَميل اللّازِمِ أوِ المتعدّي.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 15/ 195.
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (غني).
(3) الأزهري، تهذيب اللغة: (غني).
(4) القحطاني، شرح أسماء الله الحسنى، ص: 99.
(5) العسكريُّ، معجم الفروق اللُّغويَّة، ص: 201.

ومِنْ أصحِّ ما قيل في معناه ما قالهُ ابْنُ سيدَهْ: "الحَمد هو الوَصْفُ بالجميل على جهةِ التَّفضيلِ"[1].

وقريبٌ منه ما قرَّره ابنُ تيميَّة الحفيدُ مِنْ أنَّ الحمدَ: الإخبارُ بمحاسِنِ المحمودِ معَ المحبَّةِ له[2].

والحَميدُ مِن أسماءِ اللهِ تَعالى فيهِ وجْهانِ:

أحَدُهما: أن يكونَ بِمَعْنى المَحْمودِ، فيَكونُ اسْمُه الحميدُ فعيلًا بِمَعْنى مَفْعولٍ، أي: هوَ محمودٌ، وذلك لأنَّ جميعَ المَخْلوقاتِ ناطِقَةٌ بِحَمْدِهِ، ولأنَّه سُبْحانَهُ يُحْمَدُ عَلى ما لَهُ مِنَ الأسْماءِ الحُسْنى والصِّفات الكاملَةِ العُلْيا[3].

والآخَر: أنْ يَكونَ بِمَعْنى الحامِدِ، فيكونُ اسْمُه الحَميدُ فعيلًا بِمَعْنى (فاعل)، أي: هو حامِدٌ، وذلكَ لأنَّهُ سُبْحانَهُ يَحْمَدُ مَن يَسْتَحِقُّ الحَمْدَ[4].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

إفْرادُ اللهِ تَعالى بِالمُلْكِ والحَمْدِ

للّه كُلُّ ما في السَّماواتِ والأرضِ مِن شَيْءٍ مِلْكًا كائِنًا مّا كان ذلك الشَّيءُ مِن وثَنٍ وصَنَمٍ وغيرِ ذلكَ، مِمّا يُعْبَدُ أو لا يُعْبَدُ، وإذا كان هو المالِكَ لِذَلِكَ؛ فلا يَسْتَحِقُّ العبادةَ إلّا هو، إنَّ اللّهَ هو الغَنيُّ عَن جميعِ خَلْقِه؛ لأنَّهُم مِلكُهُ ولَهُ، وهوَ سُبْحانَه المحمودُ على كُلِّ حالٍ[5].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

عِلَّةُ فَصْلِ الآيَةِ عَمّا قَبْلَها:

إبْرازُ المُلْكِ المُطْلَقِ للهِ تَعالى

فُصل قولُ اللّه تَعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ عمّا قَبْلَهُ؛ لِما بينَهُما مِن كمالِ الاتِّصال؛ فإنَّ هذه الآية نُزِّلت منزلةَ بدَلِ الاشْتِمالِ

(1) ابنُ سيدَهْ، المُخصَّص: 5/ 231 - 232.

(2) ابنُ تيميَّة، مجموع الفتاوى: 6/ 259.

(3) ابنُ القيم، الكافية الشافية، ص: 204، وأحمد بن إبراهيم، توضيح المقاصد: 2/ 216.

(4) ابنُ عثيمين، تفسير جزء عم، ص: 128.

(5) ابن جرير، جامع البيان: 20/ 151، ونخبة من أساتذة التفسير، التَّفسير الميسّر، ص: 413.

مِنَ الآيةِ قَبْلَها؛ وذلك لأنَّ اللهَ سُبْحانَهُ لَمّا تحدَّث عن خَلْقِ السَّماوات بغير عمدٍ، وإلقاءِ الرَّواسي في الأرضِ، وإنزالِ الماءِ مِنَ السَّماء، ثُمَّ قال بعدُ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، وكان الجوابُ: ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾؛ دلَّ ذلك على أنَّ له سُبْحانَهُ ما في السَّماوات والأرضِ مُلْكًا، إلّا أنَّ قولَهُ تَعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أوفى دلالةً على هذا المَعْنى مِنَ الأولى؛ لِما اشْتَمَل عليهِ مِن خُصوصيّاتٍ زائدةٍ[1]، ويحتملُ النّظمُ الكريمُ أنَّه فُصِلَ عن قوله: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ لئلّا يُتوهّمَ أنّه من جملةِ ما طُلِبَ قولُهُ لهم، فدلَّ الفصلُ على الاستقلالِ عمّا قبلَهُ، وأنَّها ليست داخلةً ضمنَ مقولِهِ لهُم.

مَعْنى اللّامِ في ﴿لِلَّهِ﴾:

(اللّام) في ﴿لِلَّهِ﴾ مِن قولِ اللهِ تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ تدلُّ على المُلكِ، أي: إنَّ جميعَ ما في السَّماوات وما في الأرضِ للهِ سُبْحانَه مُلْكًا، لا يَشْرَكُه في شَيْءٍ مِنْها أحدٌ.

نُكْتَةُ تَقْديمِ شِبْهِ الجُمْلَةِ:

قُدِّم الجارُّ والمجرورُ ﴿لِلَّهِ﴾ مِن قولِ اللهِ ﷻ: ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، وأصلُ الكَلامِ: ما في السَّماوات والأرضِ للهِ تَعالى، وهذا التَّقديمُ يدُلُّ على القَصْرِ والاخْتِصاص، أي: كُلُّ ما في السَّماوات والأرضِ مختصٌّ باللهِ سُبحانَهُ مملوكٌ لهُ لا يُشاركُهُ فيه أحدٌ، مِمّا نَعْلَمُه ومِمّا لا نَعْلَمُه، وقَصْرُ ذلكَ كُلِّهِ عليهِ قَصْرًا حقيقيًّا تَحْقيقيًّا[2].

اخْتِصاصُ اللهِ تَعالى بِكُلِّ ما في السَّماواتِ والأرْضِ

مَعْنى ﴿مَا﴾ ومَوْقِعُها الإعْرابيُّ:

﴿مَا﴾ مِن قولِ اللهِ ﷻ: ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ اسمٌ موصولٌ، وذلكَ دالٌّ على العُمومِ، وفيهِ دِلالَةٌ أيضًا عَلى الخَفاء

عَجْزُ العِبادِ عَنِ الإحاطَةِ بِخَلْقِ اللهِ تَعالى

(1) علي، سورة لقمان: دراسة بلاغية: 2/ 375.
(2) علي، سورة لقمان: دراسة بلاغية: 2/ 405.

والكَثْرَةِ، وذلكَ يَقْتَضي عَجْزَ الإنسانِ، وعدَمَ قُدْرَتِه على الإحاطَةِ بِما خلقَهُ اللّهُ سبُحانه أو حَصْرِهِ.

كما أنَّ في الاسم الموصولِ تأكيدًا على عَظمةِ الجانبِ الخفيِّ الذي لَم يَبْلُغْهُ إدراكُ الإنسانِ[1]، كما توحي الاستطالةُ لحرفِ المدِّ بالسَّعةِ والامتدادِ لذلك المُلك، الَّذي لا يُحصَى ولا يُدرَكُ كثرةً.

دلالةُ جُملةِ الصِّلة:

عَظَمَةُ قُدْرَةِ اللهِ سُبْحانَهُ وامْتِدادُ سُلْطانِهِ

﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ من قولِ اللّهِ تَعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ صلةُ الموصولِ لا محلَّ لها مِنَ الإعرابِ، وجُمْلَةُ الصِّلة فيها دِلالةٌ على سَعَةِ مُلك اللّهِ سُبْحانَهُ وشُموليَّته، وذلكَ يَعْكِسُ عظمَةَ القُدْرَة الإلهيَّة وامْتِدادَ سُلْطانه ﷻ على الكَوْنِ كُلِّه.

نُكْتَةُ فَصْلِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾:

كَمالُ غِنى اللهِ تَعالى وكَمالُ افْتِقارِ العِبادِ إلَيْهِ

فُصِلَ قولُ اللّه ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾؛ لكونهِ مُنَزَّلًا منزلَةَ النَّتيجةِ ممّا قبلَهُ: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾، فاللّه سُبْحانَهُ الذي يَمْلِكُ كُلَّ ما في السَّماوات وما في الأرضِ، وكُلُّ ذلكَ تَحْتَ ملكِه وتحتَ تَصَرُّفه المُطْلَق؛ فَهو غَنيٌّ عن كُلِّ ما سِواه، لا يحتاج إلى شَيْءٍ من خَلْقِه، بَلِ الخَلْقُ جميعُهُم مُفْتَقِرون إليه، وهو مَعَ غِناهُ المُطلقِ محمودٌ عَلى كمالِ صِفاتِه وأفعالِه، فاسْتَحَقَّ الحمدَ من جميعِ الخَلائق.

فائِدَةُ التَّأكيدِ في جُمْلَةِ التَّذْييلِ:

تَأكيدُ غِنى اللهِ سُبْحانَهُ وحَمْدِهِ الكامِلَيْنِ

صُدِّرت جملةُ التَّذييل بـ ﴿إِنَّ﴾ في قول اللّه تَعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ معَ اسميَّةِ الجُملة وضميرِ الفصلِ وتعريفِ الطّرفين؛ للتَّأكيدِ على مَضْمونِها وتثبيتِه في نُفوسِ المُخاطَبين؛ وهو غِنى اللّهِ سُبحانَهُ المُطْلَقُ وحمدُهُ الكاملانِ.

(1) علي، سورة لقمان: دراسة بلاغية: 2/ 405.

بَلاغَةُ القَصْرِ ونَوْعُهُ وغَرَضُهُ:

في قولِ اللّه تَعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ أسلوبُ قَصْرٍ، وذلكَ بِتَعْريفِ طَرَفَي الإسنادِ، فالمُسْنَدُ إليه ﴿ٱللَّهَ﴾ وهو أعرَفُ المَعارفِ، والمُسْنَدانِ ﴿ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ معرَّفان باللّام، وهو قصرُ قَلْبٍ، والمَعْنى: ليسَ لآلهتهم المزعومةِ غِنًى ولا تستحقُّ حمدًا[1]، ففيه رَدٌّ على اعتقادِ المُشْركين الَّذين يَنْسِبونَ الغِنى والحَمْدَ لآلِهَتِهم، معَ التَّأكيدِ على انْفرادِ اللّه ﷻ بالغِنى الكاملِ والحَمْدِ المُطْلَقِ.

التَّأكيدُ على انْفِرادِ اللهِ ﷻ بالغِنى الكامِلِ والحَمْدِ المُطْلَقِ

دِلالَةُ الضّميرِ ﴿هُوَ﴾:

﴿هُوَ﴾ مِن قولِ اللّه تَعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ ضميرُ فصلٍ، عُبِّر به تأكيدًا لأُسْلوبِ القصرِ، لا إنشاءً له، وذلكَ لأنَّ القصرَ حاصلٌ بتَعْريفِ طَرَفَي الجُمْلَةِ، وضميرُ الفَصْلِ تأكيدٌ لهَذا القَصْرِ وتَثْبيتٌ لهُ في أذْهانِ المُخاطَبينَ.

تَثْبيتُ المَعْنى في أذْهانِ المُتَلَقّينَ

نُكْتَةُ تَذْييلِ الآيَةِ بِالاسْمَيْنِ الجَليلَيْنِ ﴿ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾:

في خَتْمِ قولِ اللّه تَعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ بالاسْمَيْنِ الكَريمَيْنِ إيماءٌ إلى عدَمِ حاجَةِ اللّه سُبْحانَه إلى عبادِه؛ لعمومِ مُلكِه كُلَّ ما في الكَوْنِ، وإلى أنَّه كثيرُ المَحْموديَّة بلسانِ حالِ الكائِنات كُلِّها، أو هو حميدٌ في ذاتِه مِن غَيْرِ حَمْدِ العِبادِ لَهُ.

الفَقْرُ الذّاتيّ لِلعِبادِ إلى رَبِّهِمْ سُبْحانَهُ

وفي خَتْمِ الآيةِ بالاسْمَيْنِ الجَليلَيْنِ أيضًا إيحاءٌ بفَقْرِ العِباد، واحْتياجِهم إلى اللّهِ سُبْحانَهُ وغِناهُ وحَمْدِه؛ لِما يَترَتَّب عَلى ذلكَ مِن فَوائِدَ لَهُمْ.

غَرَضُ تَقْديمِ اسْمِ اللهِ تَعالى ﴿ٱلْغَنِيُّ﴾:

ذُكِر اسمُ اللّهِ تَعالى ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ بَعْدَ اسمِه ﴿ٱلْغَنِيُّ﴾ في قولِ اللّه سُبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ لبَيانِ أنَّ غِناهُ ﷻ غِنًى

غِنى اللهِ ﷻ مِنْ أوصافِهِ الجَليلَةِ التي يُحْمَدُ عَلَيْها

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 21/ 180.

يُحمَدُ عليهِ، بخلافِ غِنى المَخلوقِ، فَقَد يُحمَدُ عليهِ وقَد لا يُحمَدُ؛ إذْ لا يُحْمَدُ المَخلوقُ عَلى غِناه إذا كانَ بَخيلًا، وإنَّما يُحمدُ عليهِ إذا بذلَ، واللّهُ ﷻ غَنيٌّ حميدٌ، فَهو لَم يَسْألِ العبادَ شُكْرَ النِّعم لحاجَتِه إلى ذَلِكَ، وإنَّما لمَصْلَحَتِهم هُمْ، ولعلَّ التّقديمَ لـ﴿ٱلْغَنِيُّ﴾ لمناسبةِ اعترافِهم بأنَّه خالقُ السَّموات والأرض، ومَن كانَ خالِقًا لكلِّ شيءٍ فهو الغنيُّ عنه، في حينِ أنَّ المعبوداتِ الباطلةَ مخلوقةٌ له، فليسَتْ غنيّةً في وجودِها وتحقُّقِها، وأمّا التّأخيرُ لـ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ فلأنَّه يجبُ عليهم بعدَ الاعتراف بخالقيَّته وغِناه أنْ يتوجَّهوا له بالحمدِ كما أمرَ النّبيَّ الكريمَ ﷺ بأنْ يقولَ لهم: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.

فائِدَةُ تَعْريفِ الِاسْمين الكَريمَيْن:

لله كمالُ الغِنى والحمدِ

في تَعْريفِ الاسْمَيْنِ الكَريمَيْن من قولِ اللّه ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ إيماءٌ إلى كَمال وصْفِ الغِنى والمَحْموديَّة للّه ﷻ، وأنَّه غنًى مطلقٌ لا يتطرَّق إليه نَقْصٌ بوَجْهٍ مِنَ الوُجوه، وهو سُبْحانَهُ مَحْمودٌ على كلِّ حالٍ.

دِلالَةُ التَّعْبيرِ بِصيغَةِ المُبالَغَةِ:

كَمالُ مَحْموديَّةِ اللهِ تَعالى وغِناهُ

في التَّعْبيرِ بصيغةِ فعيلٍ عنِ الاسمينِ الكريمين ﴿ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ من قولِ اللّه تَعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ وهُما على زِنَة أمْثِلَةِ المُبالغَة؛ إشْعارٌ بكَمالِ غِناهُ ومَحْموديَّتِه بلِسانِ حالِ الكائِنات كُلِّها، ويَدْخُلُ في ذلكَ الكافِرُ به، كما قالَ اللّه سُبْحانَه: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿١٥﴾﴾ [الرعد: 15][1].

ويحتملُ أنَّهما صفَتانِ مُشَبَّهتانِ دالّتانِ على ثُبوتِ وصْفِ الغِنى لَهُ سُبْحانَهُ ودوامِ الحمدِ له.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 21/ 153.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والأربعون،
سورة لقمان من الآية 21 إلى سورة الأحزاب الآية 25
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2025م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2025م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والأربعون، سورة لقمان من الآية 21 إلى سورة الأحزاب الآية 25
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2025.
مج. 44 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-97-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 44 : المجلد الرابع والأربعون، سورة لقمان من الآية 21 إلى سورة الأحزاب الآية 25.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-97-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4197137 بتاريخ 2025/01/02م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»